حوار

عقدة الذنب ..

بعض المسئولين الذين يتحدثون عن مشاكل مجتمعنا ، يكتفون بالمقارنة بيننا وبين غيرنا من الدول المتقدمة ليؤكدوا أن الخطأ كله هو خطأ الشعب عندنا ، وان الحكومة هى ((المجنى عليها)) الذى يستحق الشفقة والرثاء ، فهى تؤدى واجبها على أكمل وجه فى سن القوانين ، وتوفير الخدمات ، وادارة المرافق العامة ، أما الشعب فهو المسئول - وحده - عن تراكم القمامة ، وغلاء الاسعار ، وسرقة ((الحنفيات)) من القطارات ، وفوضى المرور ، لان الشعب لا يحترم تعليمات رجال المرور على عكس ما تفعل شعوب الدول الاوربية المتقدمة ..

والمقارنة اذا كان الهدف منها ان نستفيد من تجارب الآخرين لكى نصلح من أنفسنا ، ونتجاوز الفجوة التى تفصلنا عن العالم ((المتحضر)) فانها تكون مقارنة لها ما يبررها ، وجديرة فعلا بالدراسة والتأمل ..

لكن المقارنة - اية مقارنة - لابد أن تكون كل عناصرها واحدة ، أو على الأقل متشابهة ، فاذا اخذنا مشكلة المرور كمثال واردنا ان نقارن بين ما يجرى عندنا وما يجرى عند الاخرين ، فلابد من المقارنة بين عدة عناصر تتكون منها - مجتمعه - مشكلة المرور قبل ان نطالب باحترام تعليمات رجل المرور ، ونتصور ان هذه ((الطاعة)) كافية وحدها لحل الازمة من جذورها ..

● فيجب - اولا - ان يكون المستوى الثقافى لرجل المرور فى مصر على نفس المستوى الثقافى لرجل المرور فى الخارج ، حتى تكون التعليمات الصادرة منه متفقة مع الادراك السليم ، والتطبيق الصحيح للقانون ، والقدرة الحقيقية على التصرف واتخاذ القرار ، تماما كما يحدث فى الخارج .

● ويجب - ثانيا - ان يكون دخل رجل المرور فى مصر متساويا مع دخل رجل المرور فى الخارج - كل منهما بطبيعة الحال منسوب الى مستوى الاجور والاسعار فى بلده - الامر الذى يوفر لرجل المرور فى مصر قدرا كافيا من احترام النفس ، والقدرة على مقاومة الاغراءات ، تماما كما يحدث فى الخارج ..

● ويجب - ثالثا - ان تتوفر فى مصر اماكن لانتظار السيارات تتفق فى نسبتها الى عدد السيارات المرخص بها فى الدولة التى نعقد معها المقارنة وبغير ذلك فان تعليمات رجال المرور تصبح مجرد مطالبة بتنفيذ المستحيل

● ويجب - رابعا - ان تتفق اجراءات استخراج تراخيص قيادة السيارات عندنا مع الاجراءات المتبعة فى استخراج هذه التراخيص فى الخارج ، فلا نعطى هذه التراخيص لمتهور أو معتوه ، لمجرد التوصية تأتى غالبا من كبار رجال المرور أنفسهم ..

والامثلة كثيرة لا تأتى تحت حصر . فاذا وجدنا هذه العناصر فى مصر مع نفس العناصر فى الخارج - وغيرها كثير - فان المقارنه تصبح منطقيه ومقبولة ، أما قبل ذلك فانها لاتكون اكثر من محاولة لاغراق الشعب .. فى عقدة الذنب ..

احمد طلعت